كتاب قرآن كريم 1

1- القرآن الكريم تعريفه:

يذكر أهل العلم تعريفة للقرآن الكريم يقرب معناه ويميزه عن غيره فيقولون في تعريفه "هو كلام الله القديم الذي أنزله على نبيه محمد ع باللفظ والمعنى، المتعبد بتلاوته، المعجز للخلق، المنقول إلينا تواتر، المتحدي به، المبدوء بسورة الفاتحة والمنتهي بسورة الناس

فالكلام جنس في التعريف يشمل كل كلام، وإضافته إلى "الله" يخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة والمنزل" يخرج كلام الله الذي استأثر بها سبحانه والذي قال فيه {قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) الكهف 109، وقوله أيضا (ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) لقمان 27.

تقييد "المنزل" بكونه على محمد صلى الله عليه وسلم يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرهما.

"والمتعبد بتلاوته" يخرج قراءات الآحاد والأحاديث القدسية. وإن قلنا إنها من عند الله بألفاظها -لأن التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك- "والمنقول إلينا تواتراً" أي ما رواه جمع عن جمع حتى وصل إلينا.

وقال أهل السنة: كلام منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وهو مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة مسموع بالآذان.

-1-

أسماؤه وصفاته:

لقد سماه الله بأسماء كثيرة منها:

القرآن والكتاب والفرقان والذكر والتنزيل.

وصف القرآن بأوصاف كثيرة منها:

نور وهدى ومبارك ومبين ويشري وعزيز ومجيد وبشير ونذير وكل تسب وصف فهو باعتبار معنى من معاني القرآن.

- أول ما نزل من القرآن الكريم:

أصح الأقوال أن أول ما نزل هو قوله تعالى {اقرأ باسم ربك الذي خلق * الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم* علم الإنسان ما أن يعلم العلق 1-5، وهذه على الأرجح أنها أول كلمات أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

- آخر ما نزل من القرآن الكريم:

اختلف أهل العلم في بيان آخر ما نزل من القرآن الكريم والأرجح أن آخر سورة كاملة نزلت هي سورة النصر لما أخرجه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (آخر سورة نزلت {إذا جاء نصر الله والفتح} النصر 1 وحمل ذلك على أن هذه السورة آخر ما نزل مشعرة بوفاة النبي كما فهم بعض الصحابة)

. وأما قوله تعالى {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا} المائدة 3، فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع ويدل ظاهرها على إكمال الفرائض والأحكام، لذا حمل كثير من العلماء إكمال الدين في هذه الآية على أن الله أتم عليهم نعمته بتمكينهم من البلد الحرام وإجلاء المشركين عنه، وحجهم وحدهم دون أن يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين، وقد كان المشركون يحجون معهم من قبل وذلك من تمام النعمة.

-2-

ويشمل القرآن على مائة وأربع عشرة سورة منها ست وعشرون مدنية على الراجح وثمان وثمانون سورة مكية كما أنه يوجد في بعض السور المدنية آيات مكية والعكس.

وعدد أجزائه ثلاثون جزءا، وعدد أحزابه ستون، وعدد أرباعه مائتان وأربعون ربعاً، وعدد آياته ستة آلاف ومئتان وست وثلاثون آية.

وسمي القرآن الكريم بالمصحف بعد جمعه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما أشار عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجمعه لاستشهاد عدد كبير من الحفاظ في حروب الردة وحرصا على عدم ضياعه وكلف بجمعة الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه.

وقد نسخ في عهد عثمان رضي الله عنه في ستة مصاحف أرسل لكل قطر نسخة واحدة واحتفظ عنده بواحدة ولذا سمي بالرسم العثماني.

واعلم أخي القارئ بأن أسماء السور توقيفي وكذا ترتيبها وكذا ترتيب آياتها أي موقوف على رسول الله يأمرهم بوضعها في مكان كذا من السورة أو أن توضع هذه السورة بعد تلك أو قبلها.

وسميت السورة بذلك لشرفها وارتفاعها لأن القارئ ينتقل من مرتبة إلى مرتبة وكذلك تشبيها بالسور العظيم الذي يحفظ ما بداخله وأما الآية فهي العلامة لأنها تدل على انقطاع الكلام الذي قبلها عما بعدها.

وقد أودع الله سبحانه وتعالى في هذا الكتاب علم كل شيء فهو يتضمن الأحكام والشرائع والأمثال والحكم والمواعظ والتاريخ والقصص، ونظام الكون، فما ترك شيئا من أمور الدين إلا بينه، ولا نظام كونية إلا أوضحه قال تعالى {ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين} النحل 89

-3-

هذا القرآن هو الكتاب المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من تنزيل من حكيم حميد، وهو المعجزة الخالدة الباقية المستمرة على ا الأزمان والدهور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو وثيقة الند. الخاتمة ولسان الدين الحنيف، وقانون الشريعة الإسلامية، وقاموس اللغة العربية، وهو قدوتنا وإمامنا في حياتنا به نهتدي، والية نحتكم، و بأوامره ونواهيه نعمل، وعند حدوده نقف ونلتزم، سعادتنا في سلوك سننه واتباع منهجه، وشقاوتنا في عصيان أوامره والبعد عن تعاليمه، وهو رباط بين السماء والأرض، وعهد بين الله وبين عباده، وهو منهاج الله الخالد، وميثاق السماء الأصلح، وهو أشرف الكتب السماوية، وأعظم وحي نزل من السماء وباختصار فإن كلام الله سبحانه وتعالى لا يدانيه كلام وحديثه لا يشابهه حديث قال تعالى {ومن أصدق من الله حديثا } النساء 87

ولقد رفع الله شأن القرآن الكريم ونوه بعلو منزلته قال سبحانه وتعالى {تنزيلا

ممن خلق الأرض والسماوات العلى} طه 4.

كما وصفه سبحانه وتعالى بعدة أوصاف مبينة فيها خصائصه التي ميزه بها عن سائر الكتب فقال {قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم المائدة} 15-16.

وقال أيضا {ولنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين} النحل 89.

القرآن بتلك الخصائص يعالج المشكلات الإنسانية في شتى مرافق الحياة الروحية والعقلية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية علاجا حكيما لأنه تنزيل الحكيم الحميد، ويضع لكل مشكلة باسمها الشافي في أسس عامة، تترسم الإنسانية خطاها، وتبنى عليها في كل عصر ما يلائمها ، فاكتسب بذلك صلاحيته لكل زمان ومكان، فهو دين الخلود، وما أروع ما قاله داعية الإسلام في القرن الرابع عشر: "الإسلام نظام شامل" يتناول مظاهر الحياة جميعا فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة، أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة، أو جيش وفكره، كما هو عقيدة صادقة، وعبادة صحيحة سواء بسواء".

والإنسانية المتعربة اليوم في ضميرها، المضطربة في أنظمتها، المتداعية في أخلاقها، لا عاصم لها من الهاوية التي تتردى فيها إلا القرآن {قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا *قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى} طه 123-126.

المسلمون هم وحدهم الذين يحملون المشعل وسط دياجير النظم والمبادئ الأخرى، فحري بهم أن ينفضوا أيديهم من بهرج زائف، وأن يقودوا الإنسانية الحائرة بالقرآن الكريم، حتى يأخذوا بيدها إلى شاطئ السلامة، وكما كانت الهم الدولة بالقرآن في الماضي، فإنها كذلك لن تكون لهم إلا به في الحاضر.

2- القراءات السبعة والروايات

القراءات: جمع قراءة، مصدر قرأ في اللغة ولكنها في الاصطلاح العلمي مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهبي

يخالف غيره.

والقراءات ثابتة بأسانيدها إلى رسول الله، ويرجع عهد القراء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد الصحابة، فقد اشتهر بالإقراء منهم: أبي وعلي، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبو موسى

الأشعري، وغيرهم، وعنهم أخذ كثير من الصحابة والتابعين في الأمصار، وكلهم بسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي عهد التابعين على رأس المائة الأولى تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة عناية تامة، حين دعت الحاجة إلى ذلك، وجعلوها علماً كما فعلوا بعلوم الشريعة الأخرى وصاروا أئمة يقتدي بهم ويرحل إليهم، واشتهر منهم ومن الطبقة التي تلتهم الأئمة السبعة الذين تنسب إليهم القراءات إلى اليوم وهم أبو عمرو، ونافع، وعاصم، وحمزة والكسائي، وابن عامر، وابن كثير.

والقراءات غير الأحرف السبع -على أصح الآراء - وإن توهم القاري للتوافق العددي الوحدة بينهما، لأن القراءات مذاهب أئمة، وهي باقية اجماعا يقرأ بها الناس ومنشؤها اختلاف في اللهجات وكيفية النطق وطرق الأداء، من تفخيم وترقيق وإمالة، وإدغام، وإظهار، وإشباع، ومد وقصر، وتشديد وتخفيف...الخ.

وجميعها في حرف واحد هو حرف قرش.

وأما الأحرف السبعة فهي بخلاف ذلك، حيث ذهب أكثر العلماء على أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات للعرب في المعنى الواحد، وذلك لاختلاف لغات العرب في التعبير عن المعنى الواحد، ولقد نزل القرآن بهذا الاختلاف ميسرا على العرب قراءته وتداوله فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف" أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما. وذلك كله نحو (أقبل وتعال وهلم وعجل وأسرع) فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد، وإليه ذهب سفيان بن عيينه وابن جرير وابن وهب، وخلائق، ونسبه ابن عبد البر لأكثر العلماء وحينما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، ولم يعد للاختلاف في الأحرف وجه خشية الفتنة والفساد فحمل الصحابة الناس في عهد عثمان على حرف واحد هو حرف قريش وكتبوا به المصاحف وهذا هو الأرجح والله أعلى وأعلم.

حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف

تتلخص حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف في أمور:

1- تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين، لكل قبيل منهم لسان، والهم بحفظ الشرائع، فضلا عن أن يكون ذلك مما ألفوه وهذه الحكمة عليها الأحاديث في عبارات:

عن أبي قال: " لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المراء فقال: إني بعثت إلى أمة أميين، منهم الغلام والخادم والشيخ العاس والعجوز فقال جبريل: فليقرؤا القرآن على سبعة أحرف" رواه أحمد أبو داوود والترمذي.

2- إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب فتعدد مناحي التأليف الصوتي تعددا يكافئ الفروع اللسانية التي عليها فطرة اللغة في العرب حتى يستطيع كل عربي أن يوقع بأحرفه وكلماته على لحنه الفطري ولهجة قومه مع بقاء الإعجاز الذي تحدى به الرسول العرب ومع اليأس من معارضته لا يكون إعجازا للسان دون آخر، وإنما يكون إعجازا للفطرة اللغوية نفسها عند العرب.

3- إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه فإن تقلب الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات يتهيأ معه استنباط الأحكام التي تجعل القرآن ملائمة لكل عصر- ولهذا أصبح الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد بقراءات الأحرف السبعة.

أما قراءات أولئك السبع هي المتفق عليها وقد اختار العلماء من أئمة القراءة غيرهم ثلاث صحت قراءتهم وتواترت وهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني ويعقوب بن إسحاق الحضرمي وخلف بن هشام وهؤلاء وأولئك هم أصحاب القراءات العشر وما عداها فشاز كقراءة، اليزيدي، والحسن، والأعمش، وابن جبير وغيرهم.

والقياس عند أهل العلم في ضوابط القراءة الصحيحة أركان ثلاثة:

أركان القراءة الصحيحة:

القرآن الكريم إنما يتلقى بالرواية، فيرويه الجمع من القراء عن شيوخهم ويتسلسل السند إلى النبي، ولذلك كان القبول صحة القراءة ثلاثة أركان:

الأول: موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية ولو ضعيفة كقراءة ابن عامر في سورة الأنعام في قوله تعالى {وكذلك بين كثير بين المشركين قتل أولادهم شركاؤهم} الأنعام"137"، ببناء الفعل زين للمجهول، ورفع قتل على أنه نائب فاعل، ونصب أولادهم مفعول للمصدر، وجر شركائهم مضافة للمصدر.

ولقد ثبت أن (شركائهم) مرسوم بالياء في المصحف الذي بعثه الخليفة عثمان رضي الله عنه إلى الشام.

وقد أنكر هذه القراءة بعض النحاة بحجة أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه لا يكون إلا بالظرف وفي الشعر خاصة، ولكن لما كانت قراءة ابن عامر ثابتة بطريق التواتر القطعي فهي إذن لا تحتاج إلى ما يسندها من كلام العرب، بل تكون هي حجة يرجع إليها ويستشهد بها.

الثاني: موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالا إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقا أو تقديرا كما في قوله تعالى: {مالك يوم الدين} فقراءة حذف الألف تحتمل اللفظ تحقيقا، وقراءة إثبات الألف تحتمله تقدير، وقد تكون القراءة ثابتة في بعض المصاحف العثمانية دون بعض مثل قوله تعالى: {جنات تجري من تحتها الأنهار في الموضع الأخير من سورة التوبة بزيادة لفظ (من) لثبوته في المصحف المكي دون غيره من المصاحف.

الثالث: صحة سندها بتواترها عن النبي، وقد ثبت عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قوله: (القراءة سنة متبعة).

الى هذه الأركان الثلاثة يشير الإمام ابن الجزري في طيبة النشر بقوله

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة.

وعلى هذا فإن اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة كانت القراءة يجوز القراءة بها

فوائد الاختلاف في القراءات الصحيحة

ولاختلاف القراءات الصحيحة فوائد منها:

1- الدلالة على صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة.

2- التخفيف عن الأمة وتسهيل القراءة عليها.

3- إعجاز القرآن في ايجازه حيث تدل كل قراءة على حكم شرعي دون تكرر اللفظ كقراءة {وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين} المائدة 6. بالنصب وللخفض في (أرجلكم) ففي قراءة النصب بيان لحكم غسل الرجل حيث يكون العطف على معمول فعل الغسل {الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق} المائدة 6. وقراءة الجر بيان لحكم المسح على الخفين عند وجود ما يقتضيه حيث يكون العطف على معمول فعل المسح {وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم} فتستفيد الحكمين من غير تطويل، وهذا من معاني الإعجاز في الإيجاز بالقرآن.

4- بيان ما يحتمل أن يكون مجملا في قراءة أخرى كقراءة يظهرن في قوله تعالى {ولا تقربوهن حتى يطهرن} البقرة222، قرئ بالتشديد والتخفيف، فقراءة التشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف عند الجمهور، فالحائض لا يحل وطأها لزوجها بالطهر من الحيض، أي بانقطاع الدم، حتى تتطهر بالماء وقراءة " فامضوا إلى ذكر الله" فإنها تبين أن المراد بقراءة "فاسعوا" الذهاب لا المشي السريع في قوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله} الجمعة 9.

وقراءة {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما} المائدة38 بلفظ "أيمانهما" بدلا من

أيديهما" فقد بينت ما يقطع وقراءة {وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس}

النساء 12 بإضافة عبارة "من أم" فبينت أن المراد الإخوة لأم ولذا قال العلماء "باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام".

ونريد أن نبين أسماء القراء السبعة وأسماء رواتهم وترجمة مبسطة لكل واحد وسنذكر القراء الثلاثة الآخرين وذلك لوضع القاعدة والأساس

لدراسة القراءات والروايات لمن أراد أن ينهل من هذا العلم العظيم، حتى نتأسى بهؤلاء الأعلام الأطهار الأبرار وصدق القائل:

تشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

1- نافع المدني

هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أصله من أصفهان وكان إمام دار الهجرة وتوفي بها سنة 16ه.

وراوياه: قالون وورش

أ- قالون: هو عيسى بن مينا المدني معلم العربية ويكنى أبا موسى، وقالون لقب له، يروى أن نافعاً لقبه به لجودة قراءته، لأن قالون بلسان الروم "جيد" ولد سنة 120م وتوفي بالمدينة سنة 220 ه.

ب- ورش: هو عثمان بن سعيد المصري، ويكنى أبا سعيد، وورش لقب له، لقب به لشدة بياضه وتوفي في مصر سنة 197 ه.

2- ابن كثير:

هو عبد الله بن كثير المكي إمام أهل المدينة، وولد بها سنة 54 ه وتوفي بمكة سنة 120 ه.

وراوياه: البزي وقنبل:

أ- البزي: هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المؤذن المكي أبا الحسن ولد سنة 170 ه وتوفي بمكة سنة 250 ه.

ب- قنبل: هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المخزومي، ويكنى أبا عمرو، ويلقب بقنبل، ويقال أهل بيت مكة يعرفون بالقنابلة وتوفي بمكة سنة 291 ه.

3- أبو عمرو البصري:

هو زيان بن العلاء بن عمار العريان المازني التميمي البصري، ولد بمك سنة 68 ه وقيل 70 ه وقيل اسمه يحيى، وقيل اسمه كنيته، وتوفي بالكوفة

سنة 154 ه.

وراوياه: الدوري والسوسي

أ- الدوري: هو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري النحوي، والدور موضع ببغداد، وتوفي 246 ه

ب- السوسي: هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي، توفي 241 ه.

4- ابن عامر الشامي هو عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك ويكنى أبا عمرو وهو من التابعين، قال ابن عامر: ولدت سنة ثمان من الهجرة بضيعة يقال لها رحاب، وقبض رسول الله صلي الله عليه وسلم ولي سنتان، وتوفي بدمشق سنة 118 ه.

وراوياه: هشام وابن ذكوان:

أ- هشام: هو هشام بن عمار بن النصير القاضي الدمشقي، ويكنى أبا الوليد، توفي سنة 254 ه عن واحد وتسعين عاما.

ب- ابن ذكوان: هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي، ويكنى أبا عمرو، ولد سنة 173 ه، وتوفي بدمشق سنة 242 ه.

5- عاصم الكوفي:

هو عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدي، ويكنى أبا بكر، وهو من التابعين وكان شيخ الإقراء، ومن أحسن الناس صوتا بالقرآن، وتوفي بالكوفة سنة 127 ه. وراوياه: شعبة وحفص:

أ- شعبة: هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الكوفي ولد سنة 95 ه وتوفي سنة 193 ه بالكوفة

ب- حفص: حفص: هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي، ويكنى أبا عمرو وكان ثقة، قال ابن معين هو أقرأ من أبي بكر، ولد سنة 90 ه وتوفي سنة 180 ه، وقراءة حفص هي المشهورة في جميع أنحاء العالم، ما عدا بلاد المغرب.

6- حمزة الكوفي:

هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات، ويكنى أبا عمارة، ولد سنة 480 وكان تاجرة عابدا متورعاً وتوفي في خلافة أبي جعفر المنصور سنة 156ه.

وراوياه: خلف وخلاد:

أ- خلف: هو بن هشام البزار، ويكنى أبا محمد، توفي ببغداد سنة 229ه.

ب- خلاد: هو خلاد بن خالد، ويقال ابن خليد الصيرفي، توفي بالكوفة سنة 220 ه.

7- الكسائي الكوفي:

هو علي بن حمزة النحوي، ويكنى أبا الحسن، وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة وتوفي ببلدة يقال لها "رنبوية" سنة 189ه.

وراوياه: أبو الحارث وحفص الدوري

أ- أبو الحارث: هو الليث بن حمزة النبدادي، توفي 240 ه.

ب- حفص الدوري: هو الراوي عن أبي عمرو، وقد سبق ذكره.

هؤلاء هم القراء السبعة وروايتهم وقراءاتهم متواترة باتفاق.

وهناك قراءات ثلاث الصحيح أنها متواترة:

1- أبو جعفر المدني وهو يزيد بن القعقاع توفي بالمدينة سنة 128 ه.

2- يعقوب البصري توفي بالبصرة 205 ه.

3- خلف بن هشام البزار البغدادي توفي 229 ه.

وهناك أربع قراءات تكمل الأربع عشرة ولكنها شاذة وهي:

1- الحسن البصري توفي 110 ه.

2- ابن محيصن، محمد بن عبد الرحمن المكي توفي سنة 12 ه

3- يحيى اليزيدي البصري توفي 202 ه.

4- الشنبوذي، محمد بن أحمد البغدادي توفي 388 ه.

وليعلم أن القرآن متواتر في جميع القراءات المتواترة وإنما نسيت القراءة إلى قارئ معين من المشهورين لأنه تفرغ لتعليم الناس القراءة فنسبت إليه. وليعلم أيضا أن قراءة حفص هي عن شيخة عاصم الذي أخذ القراءة عن ابن حبيب السلمي، وزر بن حبيش عن عثمان وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت عن النبي صلي الله عليه وسلم، عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل.

منشأ اختلاف القراءات:

يقول ابن هاشم: إن السبب في اختلاف القراءات السبع وغيرها هو: أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف التي كتبت في عهد الخليفة عثمان كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة وتلقوا عنه القرآن، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعا عن الصحابة بشرط موافقة ذلك لخط المصحف العثماني، وتركوا ما يخالفه امتثالا لأمر الخليفة عثمان الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في ذلك من الاحتياط القرآن، ومن ثم نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار".

وعلى هذا يتضح لك أن الاختلاف في القراءات ليس اختلاف تضاد أو تناقض، لاستحالة وقوع ذلك في القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكنه اختلاف تنوع وتغاير كأن تقول مثلا: هلم أو تعال أو أقبل وكلها بمعنى واحد.

وإنما نشأ هذا الاختلاف تبعا لما تلقاه الصحابة من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، ولأن الخليفة عثمان رضي الله عنه لما يكتف بإرسال المصاحف وحدها إلى الأمصار لتعليم القرآن، وإنما أرسل معها جماعة من قراء الصحابة يعلمون الناس القرآن بالتلقين وقد تغايرت قراء اتهم بتغاير رواياتهم، ولم تكن المصاحف العثمانية ملزمة بقراءة معينة لخلوها من النقط والشكل لتحتمل عند التلقين الوجوه المروية، وقد أقرأ كل صحابي أهل إقليمية بما سمعه تلقيا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وهي قراءة يحتملها رسم المصحف العثماني الذي أرسل منه نسخ إلى جميع الآفاق فمثلا لفظ (فتبينوا) من قوله تعالى: {إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا} من غير نقط يحتمل قراءة (فتثبتوا).

وعلى هذا فقد تمسك أهل كل إقليم بما تلقوه سماعة من الصحابي الذي ووتركوا ما عداه، ولهذا ظهر الخلاف بين القراءات.

القراءات المتواترة: وهي عبارة عن اختلاف الكيفيات في تلاوة اللفظ القرآني المنزل على سيدنا محمد صلي الله عليه وآله وسلم، ونسبتها إلى قائليها المتصل سندهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولزيادة الإيضاح يجب معرفة المصطلحات الآتية

- القراءة:

ويريدون بها الاختيار المنسوب الإمام من الأئمة العشرة بكيفية القراءة اللفظ القرآني على ما تلقاه مشافهة متصلا سنده برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، فيقولون مثلا: قراءة عاصم، قراءة نافع وهكذا.

- الرواية:

ويريدون بها ما نسب لمن روى عن إمام من الأئمة العشرة من كيفية قراءته اللفظ القرآني، وبيان ذلك أن لكل من أئمة القراءة راويين، اختار كل منها رواية عن ذلك الإمام في إطار قراءته، قد عرف بها ذلك الراوي ونسبت إليه فيقال مثلا: رواية حفص عن عاصم، رواية ورش عن نافع... وهكذا

- الطريق:

وهو ما نسب للناقل عن الراوي وإن سفل كما يقولون هذه رواية ورش من طريق الأزرق.

ترجمة الإمام عاصم

اسمه: هو عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي وكنيته أبو بكر، وقيل اسم أبيه عبد الله، واسم أمه بهدلة.

منزلته: هو شيخ الاقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة، وكان من التابعين الأجلاء، فقد حدث عن أبي رمثة رفاعة التميمي، والحارث بن حسان البكري، وكان لهما صحبة، أما حديثه عن أبي رمثة فهو في مسند الإمام أحمد بن حنبل، وأما حديثه عن الحارث فهو في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام

جمع بين الفصاحة والاتقان، والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن، وقد أثنى عليه الأئمة، وتلقوا قراءته بالقبول.

انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه حيث جلس مجلسه، ورحل الناس إليه القراءة من شتى الآفاق.

قال أبو بكر شعبة بن عياش: لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحدا أقرأ القرآن من عاصم بن أبي النجود، وكان عالما بالسنة لغوية نحوية فقيها.

مناقبه: أما مناقبه فكثيرة منها:

أن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة فقال: رجل صالح خير ثقة، فسألته أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، قلت: فإن لم توجد؟ قال: قراءة عاصم.

وقال أبو بكر شعبة بن عياش: دخلت على عاصم وقد احتضر.. فجعل يردد هذه الآية: {ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق} الأنعام62 يحققها كأنه في الصلاة لأن تجويد القرآن صار فيه سجية.

رواته: روى القراءة عنه حفص بن سليمان، وأبو بكر شعبة بن عياش أشهر الرواة عنه، وأبان بن تغلب، وحماد بن سلمة، وسليمان بن مهران الأعمش، وأبو المنذر سلام بن سليمان، وسهل بن شعيب، وخلق لا يحصون.

وروى عنه حروفا من القرآن: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن الأحمر وحمزة الزيات.

وفاته: قيل توفي رحمة الله عليه آخر سنة سبع وعشرين ومائة هجرية ودفن بالسماوة في اتجاه الشام وقيل توفي بالكوفة أول سنة ثمان وعشرين ومائة هجرية.

اتصال سنده بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أما اسناده في القراءة فينتهي إلى علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، وغيرهما من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كما قرأ على زر بن حبيش الأسدي وقرأ زر على عبد الله بن مسعود، وقرأ ابن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان رحمه الله يقرئ حفصة بالقراءة التي رواها عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي، ويقرئ شعبة بالقراءة التي رواها عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم.

ومن هذا يتضح اتصال سنده برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم اتصالا

متواتر.

ترجمة رواية حفص

اسمه: حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داوود الأسدي الكوفي البزاز - نسبة إلى بيع البز: أي الثياب المعروف بحفيص، صاحب عاصم وربيبه: أي ابن زوجته. وأما كنيته فهي "أبو عمر".

ضبطه وإتقانه: أخذ القراءة عرضاً وتلقينا عن عاصم فأتقنها حتى شهد له العلماء بذلك ولقد كان رحمه الله كثير الحفظ والاتقان، وقد أثنى عليه الإمام الشاطبي بقوله:

..... وحفص وبالإتقان كان مفضلا.

ولذلك اشتهرت روايته وتلقاها الأئمة بالقبول، وليس ذلك بغريب عليه، فقد تربى في بيت عاصم، ولازمه وأتقن قراءته حتى كان أعلم أصحابه بها، وقام بإقراء الناس بعد وفاة عاصم فترة طويلة من الزمان.

وقال يحيى بن معين: الراوية الصحيحة التي رويت عن عاصم هي راوية أبي عمر حفص بن سليمان.

منزلته: قال أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلم أصحاب عاصم بقراءته، فكان مرجحا على شعبة بضبط الحروف.

وقال الذهبي: هو في القراءة ثقة ثبت ضابط

وقال ابن المنادي: قرأ على عاصم مرارة، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر شعبة بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على عاصم، وأقرأ الناس بها دهرة طويلا.

رواته: أخذ القراءة عنه عرضة وسماعة أناس كثيرون منهم حسين بن محمد المروزي، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، والفضل بن يحيى الأنباري، وأبو شعيب القواس وغيرهم.

ولادته: ولد رحمة الله عليه سنة تسعين هجرية.

وفاته: توفي رحمة الله عليه سنة ثمانين ومائة هجرية على الصحيح.

اتصال سنده بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم:

قرأ حفص القرآن الكريم على الإمام عاصم الذي سبق التعريف به، وقرأ عاصم بالرواية التي أقرأها لحفص على أبي عبد الرحمن السلمي عن على رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولقد روي عن حفص أنه قال: قلت لعاصم إن أبا بكر شعبة يخالفني في القراءة فقال: أقرأتك بما أقرأني به أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي

طالب رضي الله عنه، وأقرأت شعبة بما أقرأني به زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

3- فضل القرآن الكريم

إن لقراءة القرآن الكريم فضل عظيم عند الله، فهي من اجل العبادات وأعظم القربات على الله سبحانه وتعالى والله عز وجل يوضح لنا في محكم كتابه أن الذين يداومون على تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار ويعملون بأحكامه، ويحذرون مخالفته أولئك يوفيهم الله ما يستحقونه من الثواب ويضاعف لهم الأجر من فضله يقول سبحانه {إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور} فاطر (29-30)

وبين الحق جل شأنه في آية أخرى أنه شهد لمن يقرأ القرآن تلاوة كما انزله أ الله أنه من المؤمنين به وأن الذين يكفرون به وبعيدون عن تلاوته وفهم معانيه وتدبرها فهم الخاسرون حقا حيث يقول جل شأنه {الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يفز به فأولئك هم الخاسرون} البقرة 121.

وإليك أخي القارئ طائفة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يتضح فيها فضل تلاوة القرآن الكريم، وفضل القارئ على سائر الخلق، وهذه الأحاديث قليل من كثير لا يتسع المجال لذكرها، والتي تبين الأجر والثواب العظيم الذي ينتظر قارئ القرآن الكريم والله أسأل أن تجد هذه الأحاديث صدى في قلوب قارئيها فيسعوا جاهدين إلى تلاوة آيات ربهم وقراءة كتابه:

1. عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ويقول "اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه" (أخرجه مسلم).

.2عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ":يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما ".(رواه مسلم)

3. وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (رواه البخاري).

4. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الذي سقرا القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو شاق له أجران" (متفق عليه).

5. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر" (متفق عليه).

6. وعن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين" (رواه مسلم).

7. وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل أتاه الله مالا، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار" (متفق عليه)

8. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ألم حرف ولكن: ألف حرف ولام حرف وميم حرف" (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح).

9. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب" (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح).

10. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها" (رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح).

وفي الأثر عن علي رضي الله عنه قال في حق كتاب الله " كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل بالهزل، من تركه من جبار قسمه الله تعالى، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله تعالى، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن أن قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبا، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم".

11. عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن لله أهلين من الناس فقيل: من أهل الله فيهم؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته" (أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه).

ولذلك وغيره نحن مأمورون بتلاوة القرآن الكريم بغض النظر عن الأسباب والمبررات الدنيوية حيث قال الله عز وجل {فاقرؤوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض ينتون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤوا ما تيسر منه} المزمل 20. حيث نرى في الآية أن الله يأمرنا بتلاوته رغم ما جاء من أسباب قد تشغل عن قراءته وبغض النظر عن هذه الأسباب وعن قوتها.

هكذا تكون أخي المسلم أختي المسلمة ممن اصطفاهم الله عز وجل إذا كنت ممن يداومون على القرآن قراءة وتعلما وفهما وعملا ودعوة، والذين يعرضون عن القرآن يهلكون أنفسهم ويعرضون أنفسهم للمساءلة الشديدة يوم القيامة حيث تجعل أسماؤهم من الذين هجروا القرآن الكريم لقوله تعالى {وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا} الفرقان 30.

وهناك تساؤلات كثيرة تدور حول القدر الذي يقرؤه الإنسان في اليوم وللإجابة على ذلك نقول إن السلف رضوان الله عليهم كانوا يحافظون على تلاوة القرآن الكريم، ومنهم من كان يختم في اليوم والليلة، ومنهم من كان يختم في أكثر فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اقرأ القرآن في شهر، قلت: إني أجد قوة، قال اقرأه في عشر، قلت: إني أجد قوة، قال: اقرأه في سبع ولا تزد عن ذلك" (رواه البخاري ومسلم)

وحذر رسول الله من نسيان القرآن، فقال: "تعاهدوا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلت من الإبل في عقلها" (رواه البخاري ومسلم) هذا وإن قارئ القرآن والعامل بآياته يجمع بين خير الدنيا والآخرة، وتحل عليه بركة كتاب الله في جسده وماله وأولاده وذريته وأعقابه.

4- آداب تلاوة القرآن الكريم

إن القارئ الذي يقرأ يجب عليه أن يستشعر عظمة الكلام الذي يقرأه، وتعظيمه لهذه الشعيرة العظيمة دليل على إيمانه وتقواه قال جل شأنه {ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب} الحج 32.

ويستحب لقارئ القرآن:

1. أن يكون على وضوء، لأن ذلك من أفضل الذكر، وإن كانت القراءة للمحدث جائزة. (سنه)

2. وأن يكون في مكان نظيف طاهر، مراعاة لجلالة القرآن.

3.وأن يقرأ بخشوع وسكينة ووقار

4. وأن يستاك قبل البدء في القراءة.

5. وأن يتعوذ في بدايتها، لقوله تعالى {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم} النحل 98. وأوجب الاستعاذة بعض العلماء.

6. وأن يحافظ على البسملة في مطلع كل سورة سوى سورة "براءة" لأنها آية على الرأي الراجح

.7وأن تكون قراءته ترتيلا، يعطي الحروف حقها من المد والإدغام، قال تعالى { ورتل القرآن ترتيلا} المزمل 4. وعن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله فقال: كانت مدا، ثم قرأ: {بسم الله الرحمن الرحيم} يمد الله، ويمد الرحمن، ويمد الرحيم "(رواه البخاري)، وعن ابن مسعود" :أن رجلا قال له: إني أقرأ المفصل في ركعة واحدة، فقال: أهذا كهذ الشعر؟، إن قوما يقرأون القران لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع "(رواه البخاري ومسلم). وقال الزركشي في "البرهان" :"كمال الترتيل تفخيم ألفاظه، والإبانة عن حروفه، وأن لا يدغم حرف في حرف، وقيل: هذا أقله، وأكمله أن يقرأ على منازله، فإن قرأ تهديدا لفظ به لفظ التهديد، أو تعظيما لفظ به على التعظيم.

8. وأن يتدبر ما يقرأ، لأن هذا هو المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم وذلك بأن يشغل قلبه بالتفكير في معنى ما يقرأ، ويتجاوب مع كل اية بمشاعره وعواطفه، دعاء واستغفارا، ورحمة، وعذابا، قال تعالى: {كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب} ص29 وعن حذيفة قال:" صليت مع النبي ذات ليلة، فافتتح البقرة فقرأها، ثم آل عمران فقرأها، ثم النساء فقرأها، يقرأ مسترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بتعوذ تعوذ" (أخرجه مسلم).

9. أن يتأثر بآيات القرآن وعدا ووعيدا، فيحزن ويبكي لآيات الوعيد فزعا ورهبة وهولا، قال تعالى {ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا} الإسراء 109. وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: " قال لي رسول الله: "اقرأ على القرآن، قلت يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟ - قال: نعم.. إني أحب أسمعه من غيري، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} النساء 44 قال، حسبك الآن، فالتفت فإذا عيناه تذرفان" (أخرجه البخاري) قال في شرح المهذب: وطريقه في تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرا من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود، ثم يفكر في تقصيره فيها فإن لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فإنه من المصائب.

وروى ابن ماجه عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يخرج قوم في آخر الزمان أو في هذه الأمة - يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم أو حلوقهم - إذا رأيتموهم أو إذا لقيتموهم فاقتلوهم".

10. وأن يحسن صوته بالقراءة، فإن القرآن زينة للصوت، والصوت الحسن أوقع في النفس، وفي الحديث "زينوا القرآن بأصواتكم" (رواه ابن حبان).

11. وأن يجهر بالقراءة حيث يكون الجهر أفضل، لما فيه من إيقاظ القلب، وتحديد النشاط، وانصراف السمع إلى القراءة، وتعدي نفعها للسامعين، واستجماع المشاعر للتفكير والنظر والتدبر، أما إذا خشي بذلك الرياء، أو كان فيه أذى للناس كإيذاء المصلين فإن الإسرار يكون أفضل، قال صلى الله عليه وسلم: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به" (البخاري ومسلم)

12. واختلفوا في القراءة في المصحف والقراءة على ظهر قلب، أيهما أفضل؟ على ثلاثة أقوال:

أحدهما: أن القراءة في المصحف أفضل، لأن النظر فيه عبادة، فتتجمع القراءة والنظر.

وثانيهما: أن القراءة على ظهر القلب أفضل، لأنها أدعى إلى حسن التدبر، وهو الذي اختاره العز بن عبد السلام، وقال: "قيل: القراءة في المصحف أفضل، لأنه يجمع فعل الجارحتين، وهما اللسان والعين، والأجر على قدر المشقة، وهذا باطل، لأن المقصود من القراءة التدبر، لقوله تعالى {ليدبروا آياته} ص 29. والعادة تشهد أن النظر في المصحف يخل بهذا المقصود فكان مرجوحا".

وثالثهما: أن الأمر يختلف باختلاف الأحوال، فإن كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل، وإن استويا فمن المصحف أفضل.

5- مراتب تلاوة القرآن الكريم

كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قارئة ندي الصوت يجيد تلاوة القرآن والتلاوة الجيدة أثرها لدى القارئ والمستمع في فهم معاني القرآن وإدراك أسرار إعجازه، وقد قال صلى الله عليه وسلم "من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد".

وللعلماء قديما وحديثا عناية بتلاوة القرآن حتى يكون النطق صحيحا ويعرف هذا عندهم بتجويد القرآن، وأفرده جماعة بالتصنيف نظما ونثرا وعرفوا التجويد بأنه:" إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف".

والتجويد وإن كان صناعة علمية لها قواعدها التي تعمد على إخراج الحروف من مخارجها مع مراعاة صلة كل حرف بما قبله وما بعده في كيفية الأداء فإنه لا يكتسب بالدراسة بقدر ما يكتسب بالممارسة والمران ومحاكاة من يجيد القراءة، قال ابن الجزري: ولا أعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المتلقي من فم المحسن، وقاعدته ترجع إلى كيفية الوقف والإمالة والإدغام وأحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف".

وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا، واللحن: خلل يطرأ على الألفاظ ومنه الجلي والخفي، فالجلي: هو الذي يخل باللفظ إخلالا ظاهرا يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم، وذلك كالخطأ الإعرابي أو الصرفي، والخفي: هو الذي يخل باللفظ إخلالا يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوه من أفواه العلماء وضبطوه من ألفاظ الأداء.

والمبالغة في التجويد إلى حد الإفراط والتكلف ليست أقل من اللحن، لأنها زيادة للحروف في غير موضعها، كأولئك الذين يقرأون القرآن اليوم بنغم شجي يتردد فيه الصوت تردد الوقع الموسيقى والعزف على آلات الطرب، وقد نبه العلماء على ما ابتدعه الناس م نذلك ما يسمى: ب "الترعيد، أو الترقيص

او التطريب، أو التحزين، أو الترديد، ونقل ذلك السيوطي في الاتقان، وعبر عنه الرافعي في "إعجاز القرآن" بقوله: "وما ابتدع في القراءة

وراء هذا التلحين الذي بقي إلى اليوم يتناقله المفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم، ويقرؤون به على ما يشبه الإيقاع، وهو الغناء! ومن أنواعه عندهم في أقسام النغم "الترعيد" وهو أن يرعد القارئ صوته، قالوا: كأنه يرعد من البرد أو الألم... و"الترقيص" وهو أن يروم لسكت على الساكن ثم ينقر مع الحركة كأنه عدو أو هرولة، و"التطريب" وهو أن يترتم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد إن أصاب موضوعه، و "التحزين" وهو أن يأتي القراءة على وجه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع، ثم " الترديد" وهو رد الجماعة على القارئ في ختام قراءته بلحن وافد على وجه من تلك الوجوه.

مراتب القراء ة:

للقراءة ثلاث مراتب: الترتيل، والتدوير، والحدر.

1. الترتيل: القراءة بتؤدة وطمأنينة مع تدبر المعاني ومراعاة أحكام التجويد هذه المرتبة هي أفضل المراتب الثلاث حيث نزل بها القرآن الكريم {ورتلناه ترتيلا} والله سبحانه وتعالى أمر نبيه فقال {ورتل القرآن ترتيلا} المزمل4. وأمره جل شأنه بقراءة القرآن بروية وتمهل ومكث حتى يعيه الناس ويتدبرونه ويفهمون أحكامه ومراد آياته قل جل شأنه {وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا} الإسراء 106.

فهذا هو الأصل في القراءة، ومنه حكم عظيمة، ودروس مستفيضة فلم توضع أي كلمة من كلمات القرآن دون تأكيد لمعنى أو إعجاز أو تحدي بيان لحكمه أو حكم شرعي، ولا يتأتى ذلك إلا بالتودد والطمأنينة.

2. التدوير: فهو قراءة القرآن الكريم بحالة متوسطة بين الاطمئنان والسرعة مع مراعاة الأحكام، وهي تلي الترتيل في الأفضلية.

3. الحدر: فهو قراءة القرآن الكريم بسرعة مع المحافظة على أحكام التجويد وهذه المراتب كلها جائزة وإليها أشار صاحب كتاب لألئ البيان بقوله:

حدر وتدوير وترتيل ترى جميعها مراتب لمن قرأ

وذكر بعض علماء التجويد مرتبة رابعة وهي التحقيق" وقالوا بأنها أكثر تؤدة وأشد اطمئنانا من مرتبة الترتيل وهي التي يستحسن في مقام التعليم ولكن لا بد أن يحترز معها من التمطيط والإفراط في إشباع الحركات حتى لا يتولد فيها بعض الحروف، ومن المبالغة في الغنات إلى

غير ذلك مما لا يصح، هذا ويحترز أيضا مع مرتبة الحدر من الاندماج ونقص المدود والغنات فالقراءة كما قيل بمنزلة البياض إن قل صار سمرة وإن كثرت صار برصا .وروى عن حمزة أنه قال لبعض من سمعه يبالغ في ذلك أما علمت أن ما كان فوق الجعودة فهو قطط وما كان فوق البياض فهو برص وما كان فوق القراءة فليس بقراءة.

6- سجود التلاوة

من قرا اية سجدة او سمعها يستحب له ان يكبر ويسجد سجدة ثم يكبر للرفع من السجود وهذا يسمى سجود التلاوة ولا تشهد فيه ولا تسليم فعن نافع عن ابن عمر قال:" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا علينا القران فاذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا" (رواه أبو داود والبيهقي والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين)، وقال أبو داود: قال عبد الرازق: وكان الثوري يعجبه هذا الحديث. وقال ابو داود يعجبه لأنه كبر، وقال عبد الله بن مسعود. إذا قرأت سجدة فكبر واسجد، وإذا رفعت رأسك فكبر.

1. فضله:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: "إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: ياويله أمر بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار" (رواه أحمد ومسلم وابن ماجه)

2. حكمة:

ذهب جمهور العلماء إلى أن سجود التلاوة سنة للقاري والمستمع لما رواه البخاري عن عمر أنه قرأ على المنبر يوم الجمعة سورة النحل حتى جاء السجدة فنزل وسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال: يا أيها الناس إنا لم نؤمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه، وفي لفظ إن الله لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء. وروى الجماعة إلا ابن ماجه عن زيد بن ثابت قال: قرأت على النبي صلى الله عليه وسلام "والنجم" فلم يسجد فيها. رواه الدار قطني وقال: فلم يسجد من أحد. ورجح الحافظ في الفتح أن الترك كان لبيان الجواز، وبه جزم الشافعي ويؤيد ما رواه البزار والدار قطني عن ابن هريرة أنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في سورة "النجم" وسجدنا معه. قال الحافظ في الفتح: ورجاله ثقات. وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ "والنجم" فسجد

فيها وسجد من كان به شيخا من قريش أخذ كفا من حصى أو تراب فرفعه إلى جبهته، وقال يكفيني هذا. قال عبد الله: فلقد رأيته بعد قتل كافرا (رواه البخاري ومسلم).

3. مواضع السجود:

مواضع السجود في القرآن خمسة عشر موضعا فعن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر خمس عشر سجدة في القرآن، منها ثلاث في المفصل وفي الحج سجدتان. رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم والدار قطني وحسنه المنذري والنووي، وهي:

1. {إن الذين عند ترك لا يستكبرون عن عباده ويسبحونه وله شجون الأعراف 206.

2. {ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والأصال} الرعد15.

3. {ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون النحل 49.

4. {إذا تتلى عليهم آيات الرحمن سجدوا وبكيا} مريم 58

5.{قل امنوا به او لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبل إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا} الإسراء 107.

6. (ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من كرم إن الله يفعل ما يشاء} الحج18

7. {يا أيها الذين آمنوا ارگعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون} الحج 77.

8. {وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم

نفورا} الفرقان 60.

9.{أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ} النمل 25

10- {إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} السجدة15

11- {وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ} ص24

12- {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} فصلت 37

13- {فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا} النجم 62

14- {وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ} الانشقاق 21

15- {كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} العلق 19

4. ما يشترط له

اشترط جمهور الفقهاء السجود التلاوة ما اشترطوه للصلاة، من طهارة واستقبال قبلة وستر عورة. وقال الشوكاني: ليس في أحاديث سجود التلاوة ما يدل على اعتبار أن يكون الساجد متوضئة، وقد كان يسجد معه من حضر تلاوته ولم ينقل أنه أمر أحدا منهم بالوضوء، ويبعد أن يكونوا جميعا متوضئين، وأيضا قد كان يسجد معه المشركون، وهم أنجاس لا يصح وضوء هم. وروى البخاري عن ابن عمر أن كان يسجد على غير وضوء، وكذلك روى عنه ابن أبي شيبة، وأما ما رواه البيهقي عنه بإستاد قال في الفتح: إنه صحيح، أنه قال: "لا يسجد الرجل إلا وهو طاهر" فيجمع بينهما بما قاله الحافظ من حملة على الطهارة الكبرى، أو على حالة الاختيار، والأول على الضرورة، وهكذا ليس في الأحاديث ما يدل على اعتبار طهارة الثياب والمكان، وأما ستر العورة والاستقبال مع الإمكان فقيل: إنه معتبر اتفاقا. قال في الفتح: لم يوافق ابن عمر أحد على جواز السجود بلا وضوء إلا الشعبي، أخرجه ابن أبي شيبة عنه بسند صحيح. وأخرج أيضا عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه يقرأ السجدة ثم يسجد وهو على غير وضوء وغير القبلة وهو يمشي يومئ إيماء ومن الموافقين لابن عمر من أهل. أبو طالب والمنصور بالله.

5- الدعاء فيه:

من سجد سجود التلاوة دعا بما شاء، ولم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك إلا حديث عائشة قالت: "كان رسول الله يقول في سجود القرآن: سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته فتبارك الله أحسن الخالقين" رواه الخمسة إلا ابن ماجة، ورواه الحاكم وصححه الترمذي وابن السكن، وقال في آخره الثلاثة على أنه ينبغي أن يقول في سجوده: سبحان ربي الأعلى، إذا سجد سجود التلاوة في الصلاة.

6- السجود في الصلاة:

يجوز للإمام والمنفرد أن يقرأ آية السجدة في الصلاة الجهرية والسرية ويسجد متى قرأها. روى البخاري ومسلم عن أبي رافع قال: صليت مع أبي هريرة صلاة العتمة أو قال صلاة العشاء فقرأ: {إذا السماء انشقت} فسجد فيها فقلت يا أبا هريرة ما هذه السجدة؟ فقال: سجدت فيها خلف أبي القاسم صلى

الله عليه وسلم فلا أزال أسجدها حتى ألقاه. وروي الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في الركعة الأولى من صلاة الظهر فرأي أصحابه أنه قرأ {الم تنزيل} السجدة. قال النووي: لا يكره قراءة السجدة عندنا للإمام كما لا يكره للمنفرد، سواء كانت الصلاة سرية او جهرية ويسجد متى قرأها وقال مالك: يكره مطلقا. وقال أبو حنيفة: يكره في

السرية دون الجهرية، قال صاحب البحر: وعلى مذهبنا يستحب تأخير السجود حتى يسلم لئلا يهوش على المأمومين.

7 - تداخل السجدات:

تتداخل السجدات ويسجد سجدة واحدة إذا قرأ القارئ آية السجدة وكررها أو سمعها أكثر من مرة في المسجد الواحد بشرط أن يؤخر السجود عن التلاوة الأخيرة، فإن سجد عقب التلاوة الأولى فقيل: تكفيه وقيل: يسجد مرة أخرى.

8- قضاؤه:

يرى الجمهور أنه يستحب السجود عقب قراءة آية السجدة أو سماعها فإن آخر السجود لم يسقط ما لم يطل الفصل فإن طال فإنه يفوت ولا يقضى.

ملاحظة: وعلى المؤتم أن يتابع إمامه في السجود إذا سجد وإن لم يسمع إمامه يقرأ آية السجدة فإذا قرأها الإمام ولم يسجد لا يسجد المؤتم، بل عليه متابعة إمامه؛ وكذا لو قرأها المؤتم أو سمعها من قارئ ليس معه في الصلاة فإنه لا يسجد في الصلاة، بل يسجد بعد الفراغ منها.

علم التجويد:

علم من يكن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بل كان تطبيقه هو الأصل حيث كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتلقى القرآن الكريم من فيه جبريل ويتعلمه بالكيفية التي أنزل فيها ثم يعلم أصحابه مشافهة، ثم

يبدأ الصحابة في تناقلها وتعليم طريقة القراءة لغيرهم، فالأحكام من ميد وغنة وتفخيم وترقيق ووقف وابتداء ... إلى غير ذلك كانوا يتعلمون تطبيقها ويعلمونها غيرهم والأصل في هذا العلم هو هذه الطريقة.

لمحة موجزة عن تاريخ التجويد

1- تاريخ التأليف في هذا العلم:

إن أول من وضع قواعد التجويد العلمية أئمة القراءة واللغة في ابتداء عصر التأليف، وقيل إن الذي وضعها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقال بعضهم أبو الأسود الدؤلي، وقيل أيضا أبو عبيد القاسم بن سلام وذلك بعد ما كثرت الفتوحات الإسلامية، وانضوى تحت راية الإسلام كثير من الأعاجم، واختلط اللسان الأعجمي باللسان العربي، وفشا اللحن على الألسنة، فخشي ولاة المسلمين أن يفضي ذلك إلى التحريف في كتاب الله، فعملوا على تلافي ذلك، وإزالة أسبابه، وأحدثوا من الوسائل ما يكفل صيانة كتاب الله عز وجل من اللحن فأحدثوا فيه النقط والشكل بعد أن كان المصحف العثماني خاليا منها، ثم وضعوا قواعد التجويد حتى يلتزم كل قارئ بها عندما يتلو شيئا من كتاب الله تعالى.

ولقد كانت بداية النظم في علم التجويد قصيدة أبي مزاحم الخاقاني المتوفي سنة 325ه وذلك في أواخر القرن الثالث الهجري وهي تعتبر أقدم نص نظم في علم التجويد.

وأما القراءات فلعل أول من جمع هذا العلم في كتاب هو الإمام أبو عبيد القاسم ابن سلام وذلك في القرن الثالث الهجري فقد ألف كتاب القراءات" الذي قال عنه الحافظ الذهبي: ولأبي عبيد كتاب في القراءات ليس لأحد من الكوفيين مثله، توفي ابن سلام بمكة سنة 224ه.

وقيل إن أول من جمع القراءات ودونها أبو عمر حفص بن عمر الدوري المتوفى سنة 246ه، وقيل غير ذلك.

وقد اشتهر في القرن الرابع الهجري الحافظ أبو بكر بن مجاهد البغدادي، وهو أول من أفرد القراءات السبعة في كتاب، وقد توفي سنة 324ه.

كما اشتهر في القرن الخامس الهجري الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني وله تصانيف كثيرة في هذا الفن، وأهمها كتاب التيسير، وقد توفي في بلاد الاندلس سنة 444 ه.

أما في القرن السادس الهجري فقد اشتهر الإمام القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي، وألف حرز الأماني ووجه التهاني" المعروف بالشاطبية والتي لخص فيها كتاب التيسير في القراءات السبع وعدد أبياتها 1173 بيتا، وتوفي بالقاهرة سنة 590ه.

ثم توالت بعد ذلك الأئمة والأعلام صارفين أعمارهم في التسابق لخدمة هذا العلم تصنيفا وتحقيقا، حتى قيض الله عز وجل له إمام المحققين أبا الخير من بن محمد ابن محمد الجزري فألف الكثير من كتب القراءات، ونظم المقدمة في علم التجويد وهي المعروفة بمتن الجزرية، وتوفي بمدينة شيراز سنة 833ه.

أسأل الله أن ينفعنا بعلمهم، وأن يجزيهم عنا خير الجزاء إنه سميع مجيب.

التعريف بالإمام ابن الجزري رحمه الله

هو الإمام الحجة الثبت المحقق المدقق شيخ الإسلام سند مقرئي الأنام، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي، ثم الشيرازي المعروف بابن الجزري. ولد بدمشق في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان، سنة 751ه.

نشأ بدمشق وأتم حفظ القرآن الكريم في الرابعة عشرة من عمره، ثم أخذ القراءات إفرادا على الشيخ أبي محمد عبد الوهاب ابن السلار، والشيخ أحمد بن إبراهيم الطحان، والشيخ أحمد بن رجب. ثم جمع للسبعة على الشيخ إبراهيم الحموي. ثم جمع القراءات بمضمن كتب علي الشيخ أبي المعالي محمد بن أحمد بن اللبان، ثم في سنة 768ه حج وقرأ على إمام المدينة الشريفة وخطيبها أبي عبد الله محمد بن صالح الخطيب بمضمن التيسير والكافي.

ثم رحل في سنة 769ه إلى الديار المصرية، فدخل القاهرة المعزية وجمع القراءات الاثني عشر على الشيخ أبي بكر عبد الله بن الجندي، وللسبعة بمضمن العنوان والتيسير والشاطبية على أبي عبد الله محمد بن الصائغ، وأبى محمد عبد الرحمن بن البغدادي، ولما وصل إلى قوله تعالي: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان} (النحل:90) توفي ابن الجندي، وقد اجتازه ابن الجزري فأجازه وأشهد عليه قبل وفاته، ولما أكمل على الشيخين المذكورين رجع إلى دمشق. ثم رحل ثانية إلى مصر وجمع ثانية على ابن الصائغ للعشرة بمضمن الكتب الثلاثة المذكورة والمستنير

والتذكرة والإرشاديين والتجريد، تم على ابن البغدادي للأربعة عشر ما عدا اليزيدي ثم عاد إلى دمشق فجمع بها القراءات السبع في ختمة على القاضي أبي يوسف أحمد بن الحسين الكفري الحنفي، ثم رحل ثالثة إلى الديار المصرية، وقرأ بمضمن الإعلان وغيره على الشيخ عبد الوهاب القروي، وسمع كثيرة من كتب القراءات وأجيز بها.

وقرأ الحديث والفقه والأصول والمعاني والبيان على كثير من شيوخ مصر منهم الشيخ ضياء الدين سعد الله القزويني، وأجازه بالإفتاء شيخ الإسلام المقري المحدث المؤرخ أبو الفداء إسماعيل بن كثير قبيل وفاته سنة 774ه وكذلك أذن له الشيخ ضياء الدين سنة 779ه، وكذلك شيخ الإسلام البلقيني سنة 785ه، وجلس للإقراء تحت قبة النسر الجامع الأموي سنين.

تلاميذه: أخذ القراءات عنه كثيرون، منهم ابنه أبو بكر أحمد، ومحمود بن الحسين الشيرازي وأبو بكر بن مصبح الحموي، وعبد الله بن قطب البيهقي وأحمد بن محمود الحجازي الضرير ومحمد بن أحمد بن الهائم.

مؤلفاته: كثيرة منها عشرة منها تحبير التيسير، والنشر في القراءات العشر، وتقريب النشر، ومنظومة الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المرضية وطيبة النشر في القراءات العشر، منجد المقرئين، المقدمة فيما على قارئ القرآن أن

يعلمه، والتمهيد في علم التجويد.

وفاته: توفي يوم الجمعة (5/3/833 ه).

الامام الجزري يعد من الأعلام المشهورين في فن التجويد وله ثلاث منظومات مؤلفة من (1362) بيته مختصة في فن التجويد والقراءات العشر وعند حديثه عن علم التجويد قال:

والأخذ بالتجويد حتم لازم — من لم يصحح القرآن آثم
لأنه به الإله أنزلا — وهكذا منه إلينا وصلا
وهو أيضا حلية التلاوة — وزينة الأداء والقراءة
وهو إعطاء الحروف حقها — من كل صفة ومستحقها
ورد كل واحد لأصله — واللفظ في نظيره كمثله
مكملا من غير ما تكلف — باللفظ في النطق بلا تعسف
وليس بينه وبين تركه — إلا رياضه امرئ بفكه

اهتمام الأمة الإسلامية بعلم التجويد

لقد اهتمت الأمة الإسلامية بعلم التجويد اهتماما بالغا، فقام علماء السلف رضي الله عنهم بخدمته ورعايته سواء بالتحقيق والتأليف أو القراءة والإقراء. وبذلك ظل القرآن الكريم محفوظة في الصدور مرتلا مجودا تحقيقا لوعد الله سبحانه وتعالى بحفظه حيث قال: {انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون} الحجر9.

والواقع أن من حق القرآن علينا نحن المسلمين أن نجيد تلاوته وترتيله وحتى يكون عونا لنا على تدبره، وتفهم معانيه، ولا يتأتى ذلك إلا بالاهتمام بدراس

علم التجويد ومعرفة أحكامه وتطبيقها إما بالاستماع إلى قارئ مجيد، أو القراءة على شيخ حافظ متقن:

ومن هنا نبدأ الكلام على (علم التجويد) فنقول:

أقسام التجويد

ينقسم التجويد إلى قسمين:

1. **تجويد عملي**
2. **تجويد علمي**

القسم الأول: التجويد العملي أي التطبيقي:

والمقصود به: تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة كما أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأول من وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باعتباره مبلغا عن الله عز وجل، حيث كان يعلم أصحابه القرآن الكريم فيقرأ عليهم ويستمع لهم كما سبق.

حكمه

تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة أمر واجب وجوبا عينية على كل من يريد أن يقرأ شيئا من القرآن الكريم من مسلم ومسلمة.

الدليل على وجوبه

والدليل على وجوب تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة قد جاء القرآن الكريم والسنة، وإجماع الأمة.

وأما دليله من القران: فقوله تعالى في سورة المزمل: {ورتل القرآن ترتيلا} (اية:4) وقد سبق شرح الآية عند الكلام على كيفية قراءة القرآن الكريم

كما أثنى الله تبارك وتعالى على طائفة من خلقه شرفهم بحفظ كتابه، وتلاوته الاوة فقال {الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته} البقرة 121 ومن حق

التلاوة حسن الأداء وجودة القراءة، وقال الشوكاني في فتح القدير: أي يقرئونه حق قراءته ولا يحرفونه ولا يبدلونه.

ومما لا شك فيه أنه يفهم من الآية ذم الذين لا يحسنون تلاوة القرآن الكريم، ولا يراعون أحكام التجويد عند تلاوته.

وأما دليله من السنة: فمنها ما ثبت عن علي بن مملك أن سأل أم سلمة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلاته؟ قالت: ما لكم وصلاته؟ ثم نعتت قراءته فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا. هذه رواية النسائي، ورواه الترمذي بلفظ آخر وقال فيه حديث حسن صحيح.

وفي هذا الحديث دليل على أن تحسين القراءة وتجويدها هي سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنها ما ثبت من حديث موسى بن يزيد الكندي رضي الله عنه قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يقرئ رجلا فقرأ الرجل {إنما الصدقات الفقراء والمساكين} مرسلة، فقال ابن مسعود ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال الرجل: وكيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها هكذا: {إنما الصدقات للفقراء والمساكين} ومدها التوبة6.

وهكذا أنكر ابن مسعود رضي الله عنه على الرجل أن يقرأ كلمة (الفقراء) بالقصر لأن النبي صلى الله عليه وأله وسلم أقرأه إياها بالمد، فدل ذلك على وجوب تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة وهي الموافقة لأحكام التجويد. والواقع أن الناس كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن الكريم وإقامة حدوده فهم متعبدون أيضا بتصحيح ألفاظه، وتجويد حروفه على الصفة الملقاة من أئمة القراءة المتصل سندهم بالنبي صلى الله عليه واله وسلم.

وهذه الصفة لا يمكن أن تؤخذ من المصحف ولا من الكتب، وإنما تؤخذ بالتلقي عن العلماء المتخصصين في ذلك لأن هناك بعض الأحكام لا يمكن

إتقانها إلا بالتلقي والمشافهة مثل الروم والإشمام والتسهيل وغير ذلك من الأحكام الدقيقة.

ومعرفة أحكام التجويد لها فضل كبير في مساعدة قارئ القرآن الكريم على

عدم الإخلال بمباني الكلمات القرآنية ومعانيها.

وبلوغ نهاية الإتقان هو رياضة اللسان على الأداء باللفظ الصحيح المتلقي عن فم المحسن المجيد للقراءة.

أما دليلة من الإجماع:

فقد أجمعت الأمة الإسلامية على وجوب تلاوة القرآن الكريم بالتجويد من زمن النبي صلى الله عليه واله وسلم إلى زماننا هذا، ولم يختلف فيه منهم أحد، فلا يجوز لأي قارئ أن يقرأ القرآن بغير تجويد، وإلا كان من الذين شملهم الوعيد الشديد في قوله تعالى: {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا} النساء 115.

وإلى ضرورة العمل بالتجويد يشير الإمام ابن الجزري بقوله:

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يصحح القرآن آثم

لأنه به الاله انزلا وهكذا منه الينا وصلا

وهو أيضا حلية التلاوة وزينة الاداء والقراءة

فقد جعله واجبا شرعيا يأثم الإنسان بتركه، وبه قال أكثر العلماء والفقهاء، لأن القرآن نزل مجودا وقرأه الرسول صلى الله عليه وأله وسلم على جبريل كذلك وأقرأه الصحابة فهو سنة نبوية.

القسم الثاني: التجويد العلمي (النظري)

والمقصود به: معرفة قواعده وأحكامه العلمية التي نحن بصدد الكلام عليها في الأبواب التالية، وهذه القواعد وتلك الأصول والأحكام هي على قراءة الإمام حفص بن عاصم.

حكمه:

أما حكم تعلم التجويد العلمي فالناس أمامه فريقان:

الفريق الأول:

عامة الناس وتعلمه بالنسبة لهم مندوب وليس بواجب.

الفريق الثاني

خاصة الناس.. وهم الذين يتصدون للقراءة أو الإقراء وتعلمه بالنسبة لهم واجب وجوبا عينيا حتى يكونوا قدوة لغيرهم من العامة في تلاوة كتاب الله حق التلاوة. ولابد أن يكون في كل مصر جماعة يتعلمون التجويد ويعلمونه للناس، فإن لم يكن هناك جماعة منهم يقومون بهذا الواجب أثموا جميعا.

دليله:

والدليل على ذلك عموم قوله تعالى: {فلولا نفر من كل فرقة من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين} التوبة 122 علم التجويد من التفقه في الدين، فإذا قام بتعلمه وتعليمه جماعة من خاصة الناس سقط عن عامتهم.

معنى التجويد في اللغة:

التجويد في اللغة العربية معناه التحسين والإتقان.. يقال جودت الشيء تجويدا أي حسنته تحسينا، وأتقنته اتقانا.

معنى التجويد في الاصطلاح:

ومعناه في اصطلاح علماء التجويد: علم يبحث في الكلمات القرآنية من حيث إعطاء الحروف حقها من الصفات اللازمة التي لا تفارقها كالاستعلاء والاستفال، أو مستحقها من الأحكام الناشئة عن تلك الصفات كالتفخيم والترقيق، والإدغام والإظهار وغير ذلك.

وإلى هذا يشير الإمام ابن الجزري بقوله في باب التجويد:

وهو إعطاء الحروف حقها من صفة لها ومستحقها

غايته

الغاية من التجويد هي تمكن القارئ من جودة القراءة، وحسن الأداء، وعصمة لسانه من اللحن عند تلاوة القرآن الكريم لكي ينال رضا ربه وتتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.

موضوعه:

الكلمات القرآنية على المشهور من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها وأن لا تخرج عما قرر من أحكامه بإجماع الأمة.

فضله وأهميته:

هو من أجل العلوم وأشرف أمل العلوم وأشرفها لتعلقه بكلام الله سبحانه وتعالى، كما أن تعلمه له أهمية كبرى حيث يعين المسلم على تلاوة القرآن الكريم حق التلاوة

استمداده:

هو مستمد ومأخوذ من كيفية قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقراءة اصحابه رضي الله عنهم، وقراءة التابعين وتابعيهم من أئمة القراءة حتى

وصل إلينا بطريق التواتر.

مضى اللحن وأقسامه

لما كانت تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة أمرا واجبا وجوبا عينيا على كل من يريد أن يقرأ شيئا من القرآن الكريم إذن فيصبح اللحن فيه حراما، والتحريف فيه أثما.

وعلى هذا ينبغي لقارئ القرآن الكريم أن يعرف اللحن ليتجنبه.

معنى اللحن:

اللحن هو الخطأ والميل عن الصواب وفيه معان أخرى غير مقصودة هنا.

أقسام اللحن: ينقسم اللحن إلى قسمين:

1. جلي.

2. خفي.

القسم الأول الجلي

وهو خطأ يطرأ على اللفظ فيخل بمبنى الكلمة سواء أخل بمعناها أم لا، وسمي جلية لأنه يخل إخلالا ظاهرة يشترك في معرفته علماء القراءة وعامة الناس.

مثال الذي يخل بالمعني كسر التاء في قوله تعالى: (أنعمت عليهم) وكذلك ضمها.

ومثال الذي لا يخل بالمعنى ضم الهاء في قوله تعالى: (الحمد لله).

وحكم هذا القسم: حرام بالإجماع لا سيما إن تعمده القارئ أو تساهل فيه

القسم الثاني الخفي:

وهو خطأ يطرأ على اللفظ فيخل بعرف القراءة، ولا يخل بالمبنى وسمي لأنه يختص بمعرفته العالم بأحكام التجويد فقط، ويخفى على عامة الناس

مثال ذلك: ترك الإظهار أو الإدغام أو الإخفاء، وبالجملة ترك أحكام التي أثناء القراءة.

وحكم هذا القسم: التحريم على الراجح إن تعمده القارئ أو تساهل فيه، وقال بالكراهة وقد خصه بعضهم بعدم ضبط مقادير المدود بالنقص أو الزيادة أو عدم المساواة بينها، وقله المهارة في تحقيق الصفات وتطبيق الأحكام كزيادة التكرير في الراءات وتطنين النونات وتغليظ اللامات في غير محل التغليظ ونحو ذلك.

وإلى هذا يشير العلامة المحقق الشيخ إبراهيم علي شحاته السمنودي بقوله:

اللحن قسمان جلي وخفي كل حرام مع خلاف في الخفي

أما الجلي فهو مبنى غيرا ثم الخفي ما على الوصف طرا

وواجب شرعة تجنب الجلي وواجب صناعة ترك الخفي

ولقد أعجبني في هذا المقام قول الإمام ابن الجزري في النشر:

(والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم أو معذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي، استغناء بنفسه، واستبدادا واتكالا على ما ألف من حفظه واستكبارا على الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه، فإنه وبلا شك، وآثم بلا ريب، وغاش بلا مرية، فقد ثبت عن أبي رقية تميم بن أوس رئيس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " الدين نصيحة" - قلنا لمن؟ قال:" الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامته " ما رواه مسلم. أما من كان لا يطاوعه لسانه، أو لا يجد من يهديه صواب فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها). انتهى كلام ابن الجزري بتصرف.

والواقع أن المسلم يجب عليه أن يبذل الجهد لكي يقرأ القرآن الكريم قراءة صحيحة خالية من اللحن أو التحريف حتى ينال رضا ربه، ويكون مع الملائكة المقربين، فلقد ثبت عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها

قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران" ... رواه مسلم وقد سبقت الإشارة إليه.

الاستعاذة والبسملة

أولا: الاستعاذة:

الاستعاذة لغة: الالتجاء والاعتصام والتحصين.

واصطلاحا: لفظ يحصل به الالتجاء إلى الله تعالى، والاعتصام والتحصين به من الشيطان الرجيم، وهي ليست من القرآن بالإجماع، ولفظها لفظ خبر ومعناه الإنشاء.. أي اللهم أعذني من الشيطان الرجيم

حكمها: اتفق العلماء على أن الاستعاذة مطلوبة ممن يريد القراء هل هي واجبة أو مندوبة.

فذهب جمهور العلماء وأهل الأداء إلى أنها مندوبة عند ابتداء القراء الأمر في قوله تعالى: {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم} (النحل:98) على الندب بحيث لو تركها القارئ لا يكون أثما..

وذهب بعض العلماء إلى أنها واجبة عند ابتداء القراءة، وحملوا الأمر السابق

على الوجوب، وعلى مذهبهم لو تركها القارئ يكون أثما.

وإلى ذلك يشير الإمام ابن الجزري بقوله:

..... واستحب تعوذ وقال بعضهم يجب.

صيغتها: المختار لجميع القراء في صيغتها "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لأن هذه الصيغة أقرب مطابقة للآية الكريمة الواردة في سورة النحل.

ويجوز التعوذ بغير هذه الصيغة مما ورد به نص نحو "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " ونحو "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم". أحوالها: للاستعاذة عند بدء القراءة حالتان هما: الجهر أو الإخفاء.

أما الجهر بها.. فيستحب عند بدء القراءة في موضعين:

1- إذا كان القارئ يقرأ جهرا، وكان هناك من يستمع لقراءته.

- إذا كان القاري وسط جماعة يقرءون القرآن، وكان هو المبتدئ

القراءة

أما إخفاؤها.. فيستحب في أربعة مواضع

1. إذا كان القارئ يقرأ سرا.

2. إذا كان القارئ يقرأ جهرا، وليس معه أحد يستمع لقراءته.

3. إذا كان يقرأ في الصلاة سواء كان إماما أم مأموما أم منفردا، ولا سيما إذا كانت الصلاة جهرية.

4. إذا كان يقرأ وسط جماعة وليس هو المبتدئ بالقراءة.

فائدة:

لو قطع القارئ قراءته لعذر طارئ كالعطاس أو التنحنح أو الكلام يتعلق بمصلحة القراءة لا يعيد الاستعاذة.

أما لو قطعها إعراض عن القراءة، أو لكلام لا تعلق له بالقراءة ولو رد السلام، فإنه يستأنف الاستعاذة.

ووجه الجهر بالاستعاذة: أن ينصت السامع للقراءة من أولها فلا يفوته شيء منها، لأن التعوذ شعار القراءة وعلامتها.

ووجه الإسرار بها، ليحصل الفرق بين ما هو قرآن وما ليس بقرآن.

ثانيا: البسملة

البسملة مصدر بسمل: أي إذا قال بسم الله الرحمن الرحيم نحو حسب.. إذا قال حسبي الله، وحوقل.. إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله.

حكم البسملة:

لا خلاف بين العلماء في أنها بعض آية من سورة (النمل) كما أنه لا خلاف بين القراء في إثباتها في أول الفاتحة.

وقد أجمع القراء السبعة أيضا على الاتيان سورة من سور القرآن سوى سورة (براءة)، وذلك لكتابة ثبت من الأحاديث الصحيحة أن رسول الله صل ال يعلم انقضاء السورة حتى تنزل عليه "بسم الله الرحمن الرحيم "

وأما في أجزاء السور فالقارئ مخير بين الإتيان بالبسملة أو عدمه والى ذلك يشير الإمام الشاطبي بقوله:

ولا بد منها في ابتدائك سورة سواها وفي الأجزاء خير من تلا

وأما بالنسبة لسورة (براءة) فهي متروكة في أولها اتفاقا.

وإلى هذا يشير الإمام الشاطبي بقوله:

ومهما تصلها أو بدأت براءة لتنزيلها بالسيف لست مبسملا

فقد علل رحمه الله ترك البسملة في أولها بأنها نزلت مشتملة على السيف كنى بذلك عما انطوت عليه سورة (براءة) من الأمر بالقتل والأخذ والحصر ونبذ العهد، والوعيد والتهديد، وفيها آية السيف وهي الآية رقم (29).

وقد نقل العلماء هذا التعليل عن علي رضي الله عنه.. قال ابن عباس رضي الله عنهما سألت عليا رضي الله عنه لم تكتب البسملة أول (براءة) فقال: لان بسم الله أمان، وبراءة ليس فيها أمان لأنها نزلت بالسيف ولا تناسب بين الأمان والسيف.

أوجه الابتداء:

إذا ابتدأ القارئ قراءته بأول سورة من سور القرآن سوى (براءة) فله أن يجمع بين الاستعاذة والبسملة وأول السورة، ويجوز له حينئذ أربعة أوجه:

1. قطع الجميع.. أي فصل الاستعاذة عن البسملة عن أول السورة بالوقف على كل منها، وهذا الوجه أفضلها.

2. قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.. أي الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة، وهو يلي الوجه الأول في الأفضلية.

3. وصل الأول بالثاني وقطع الثالث.. أي وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف

عليها، وهو أفضل من الأخير.

4. وصل الجميع.. اي وصل الاستعاذة بالبسملة بأول السورة، أما إذا كان القارئ مبتدئا بأول سورة (براءة) فله فيها وجهان:

1- الوقف على الاستعاذة وفصلها عن أول السورة بدون بسملة.

2. وصل الاستعاذة بأول السورة بدون بسملة أيضا.

اما إذا كان القارئ مبتدئا تلاوته بآية من وسط سورة غير سورة (براءة) حالتان:

الاولى: أن يأتي بالبسملة، ويجوز له حينئذ الأوجه الأربعة التي ذكرناها في ابتداء أول كل سورة.

الثانية: أن يترك البسملة، ويجوز له حينئذ وجهان فقط:

1. الوقف على الاستعاذة وفصلها عن أول الآية المبتدأ بها.

2. وصل الاستعاذة بالآية المبتدأ بها.

أما إذا كان القارئ مبتدئا بأية من وسط سورة (براءة) فقد اختلف فيه العلماء. فذهب بعضهم إلى منع الإتيان بالبسملة في أثنائها كما منعت في أولها وعلى هذا يجوز للقارئ وجهان فقط: 1. الوقف على الاستعاذة.

2. وصلها بأول الآية المبتدأ بها.

وذهب بعضهم إلى جواز الإتيان بالبسملة في أثناء (براءة) كجوازها في أثناء غيرها، وعلى هذا تجوز الأوجه الأربعة المذكورة أنفا.

أوجه ما بين السورتين:

إذا وصل القارئ آخر سورة يقرؤها بالتي بعدها سوي سورة (براءة) فله ثلاثة أوجه:

1. قطع الجميع.. أي الوقف على آخر السورة وعلى البسملة.

2. قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.. أي الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة التالية.

3. وصل الجميع.. أي وصل آخر السورة بالبسملة بأول السورة التالية.

أما الوجه الجائز عقلا وهو وصل آخر السورة بالبسملة والوقف عليها فهو ممتنع اتفاقا لأن البسملة جعلت لأوائل السور لا لأواخرها.

وأما إذا وصل آخر سورة (الأنفال) بأول سورة (براءة)فيجوز له ثلاثة أوجه:

1. القطع.. أي الوقف على آخر الأنفال مع التنفس.

2. السكت.. أي قطع الصوت لمدة يسيرة بدون تنفس.

3. الوصل.. أي وصل آخر الأنفال بأول التوبة، وكل ذلك من غير الإتيان بالبسملة كما تقدم.